

أضواء البيان

@ 173 @ .

واعلم : أن التحقيق أن الهدى والإطعام يختص بهما فقراء الحرم المكي ، وأن الصوم لا يختص به مكان دون مكان ، مع اختلاف في الطعام كما تقدم إيضاحه في سورة المائدة . .
وأظهر قولي أهل العلم أنه يلزمه ذبح الهدى في الحرم ، وتفريقه ، في الحرم أيضاً ،
خلافاً لمن زعم جواز الذبح في الحل ، إن كان تفريق اللحم في الحرم ، والتحقيق أن البدن
يسن تقليدها ، وإشعارها فيقلدها نعلين . ومعنى إشعارها : هو جرحها في صفحة سنامها ،
ويسلط الدم عنها . والجمهور على أن الإشعار في صفحة السنام اليمنى ، كما ثبت في الصحيح
من حديث ابن عباس خلافاً لمالك القائل : إنه في الصفحة اليسرى . .

واعلم : أن التحقيق أن الإشعار المذكور سنة لثبوته عنه صلى الله عليه وسلم ، خلافاً لأبي
حنيفة القائل : بالنهي عنه ، معللاً : بأنه مثلة وهي منهي عنها . وروي مثله عن النخعي ،
لأن الأحاديث الصحيحة الواردة بالإشعار تخص عموم النهي عن المثلة ولأنه لا يسلم أنه مثلة ،
فهو جرح لمصلحة كالقصد والختان والحجامة والكي والوسم . .

واعلم : أن الهدى من الغنم يسن تقليده ، عند عامة أهل العلم ، وخالف مالك وأصحابه
الجمهور ، وقد ثبت في الصحيحين من حديث عائشة (أنه صلى الله عليه وسلم أهدى غنماً
فقلدها) وقال بعض أهل العلم : لا تقلد بالنعال لضعفها ، وإنما تقلد بنحو عرى القرب ،
ولا تشعر الغنم إجماعاً ، والظاهر أن مالكا لم يبلغه حديث تقليد الغنم ، ولو بلغه لعمل
به ، لأنه صحيح متفق عليه ، وإشعار البقر إن كان له سنام لا نص فيه ، وقاسه جماعة من أهل
العلم على إشعار الإبل . والمقصود من الإشعار والتقليد وتلطيح الهدى بالدم ، هو أن يعلم
كل من رآه أنه هدي ، لأنه قد يختلط بغيره ، فإذا أشعر وقلد تميز عن غيره ، وربما شرد
فيعرف أنه هدي فيرد ، وهذه العلة موجودة في البقر ، فمقتضى القياس : إشعاره إن كان له
سنام . .

وقال بعض أهل العلم : الحكمة في تقليده النعلين : أن المنتعل عندهم كالراكب لكون
النعل تقي صاحبها الأذى من الحر والبرد والشوك ، والقذر ونحو ذلك فكأن المهدي خرج عن
مركوبه الحيواني ، وغير الحيواني ، وظاهر صنيع البخاري أنهم قلدوا البقر في حجة الوداع
حيث قال : باب فتل القلائد للبدن والبقر . ثم ساق حديث حفصة المتقدم ، وفيه قال : (إنني
لبدت رأسي وقلدت هديي) . الحديث وحديث عائشة رضي الله عنها قالت (كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يهدي من المدينة ، فأفتل قلائد هديه) الحديث ، فترى البخاري قال في الترجمة

هذه : باب فتل القلائد للبدن والبقر .